عن ان يحيى به بيت او تكتنفيه او يكتنفه بلد ليكون
ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في اذعانهم
وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا تانس
بها النفوس ولا تهتدى الى معانيها العقول كرمي
الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على
سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق
والعبودية فان الزكاة ارفاق ووجهه مفهوم وللعقل
اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله
وتفرغ للعبادة وبالكف عن الشواغل والركوع
والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بافعال
هي هيئة التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله عز
وجل فاما ترددات السعي ورمي الجمار وامثال هذه
الاعمال فلا حظ للنفوس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء
للعقل في معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث
الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه
امر واجب الاتباع فيه عزل للعقل عن تصرفه
وصرف الطبع والانس عن محل طبعه فان كل ما ادرك
العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك
الميل معينا للامر وباعثا معه على الفعل
فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص لبيك بحجة
حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في صلاة وغيرها
واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجاة الخلق بان
تكون اعمالهم على خلاف هوا طبعهم وان يكون
زمامها بيد الشرع فيترددون في اعمالهم على
سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان
ما لا يهتدى الى معانيه ابلغ انواع التعبدات

في

في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع
والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق واذا تفطنت
لهذا فهمت ان تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة
مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وهذا القدر
كاف في تفهم اصل الحج ان شاء الله تعالى **واما
الشوق** فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق
بان البيت بيت الله عز وجل وانه وضع على مثال
حضرة الملوك فقاصده قاصد الى الله عز وجل
وزائر له وان من قصد البيت في الدنيا جدير بان
لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة في ميعاده
المضروب له وهو النظر الى وجه الله الكريم في دار
القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية في
دار الدنيا لا تتهيأ لقبول نور النظر الى وجه الله عز
وجل ولا تطيق احتماله ولا تستعد للاكتحال به
لقصورها وانها ان امدت في الدار الآخرة بالبقاء
ونزهت عن اسباب التغير والفناء استعدت
للنظر والابصار ولكنها بقصد البيت والنظر اليه
تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق
الى لقاء الله عز وجل يشوقه الى اسباب اللقاء لا محالة
هذا مع ان المحب مشتاق الى كل ما له الى محبوبه
اضافة والبيت مضاف الى الله عز وجل فبالحري ان
يشتاق اليه لمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب
لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل **واما العزم**
فليعلم انه بعزمه قاصد الى مفارقة الاهل والوطن
ومهاجرة الشهوات واللذات متوجها الى زيارة بيت
الله عز وجل فليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب
البيت وليعلم انه عزم على امر رفيع شانه خطر امره

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)